

عندما يحكم الطاغوت

الحلقة الثالثة

هوية الكتاب

- * اسم الكتاب: عندما يحكم الطاغوت.
- * المؤلف: سماحة آية الله العظمى احمد الحسني البغدادي.
- * الحلقة الثالثة.
- * الطبعة الثانية تموز ٢٠٠٨ م.
- * حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.
- * لا يجوز نشر هذه الحلقة من هذا الكتاب او اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، او نقله، على اي نحو، او اية طريقة سواء اكانت «الالكترونية»، ام بالتسجيل، ام خلاف ذلك. الا بموافقة كتابية من المؤلف ومقدماتاً.
- ** التوزيع بيسان للنشر والتوزيع والاعلام
- ص ب: ٥٢٦١ - ١٣ بيروت - لبنان
- تلفاكس: ٩٦١١٣٥١٢٩١
- بريد الكتروني: bisanbok@lynx.com.lb

احمد الحسنى البغدادى

عندما يحكم الطافوت

الحلقة الثالثة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اللهم إنا نرغب اليك في دولة كريمة، تعز بها الإسلام وأهله، وتدل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة آمين.

فاتحة الكتاب

{ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ }

آل عمران / ٢٨

{ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلْبَسْتَهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا }

النساء / ١٣٨-١٣٩

{ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ }

هود / ١١٣

{ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ }

الصافات / ٢٤

{ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }

الملك / ٢٢

{ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

البقرة / ٩-١٠

{ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ }

البقرة / ٢٠٤-٢٠٥

{ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

البقرة/ ٢٥٦-٢٥٧

{فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ}

البقرة/ ٥٤

{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ}

البقرة/ ٤٤

{فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ}

الرعد/ ١٧

{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ
أَوْ عَشِيرَتَهُمْ}

المجادلة/ ٢٢

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ
أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ}

المائدة/ ٥٧

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ}

المتحنة/ ١

{وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ}

الحج/ ٧٨

{إِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ}

الجاثية/ ١٩

المقدمة

لم يدفع العراق والعراقيون ثمن حاكم دكتاتور استثنائي هو صدام حسين مما أدى إلى إنزال دمار هائل في البلاد وبنيتها التحتية، وأرتال من الضحايا السياسيين وغير السياسيين، ولم يدفع ثمن مرحلة سياسية عربية رديئة ومتراجعة أنتجت تفرجاً مؤلماً على الواقع العراقي المتداعي، وحسب، إنما الأخطر من هذا وذاك هو استمرار الأزمة العراقية وتواصلها مع واقع سياسي تحولي دولي، لم يكن في صالحها فقط، وإنما جاء ليكمل أبعادها المعقدة ويتوجها، وهو واقع المتفرد الأمريكي في زعامة العالم، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي القديم، وانهيار منظومة الدولة الاشتراكية، فهذا الانهيار فتح شهية السيطرة الأمريكية على العالم بشكل بشع، لا سيما في المجالات الحيوية للاستراتيجية الأمريكية، والمواقع الجغرافية ذات الأهمية في جوانب الثروة والبترو، وعلى رأسها العالم العربي، والعراق الذي شكل أزمة مفتوحة لعشرين سنة متواصلة، استغلته الإدارة الأمريكية لا لتدخل في إدارتها وتفصيلاتها بما ينسجم مع توجهاتها فقط، إنما لتستخدمها في أغراض أخرى تخص دول المنطقة وذات علاقة بما تعتبر مصالحها الحيوية واستراتيجيتها البعيدة المدى. وتوسع الاستخدام الأمريكي للأزمة العراقية خارج حدود المنطقة إلى الساحة الدولية، وطبيعة النظام الدولي الجديد الذي تريد أن تفرضه عليها عبر بعض الملفات الساخنة، كالملف العربي، والملف العراقي، الذي استنفذته أمريكا مسحاً معلوماتياً، وتنقيباً داخلياً وخارجياً وإمساكاً بأدواته ((السلطة من جهة، وبعض فصائل المعارضة من جهة أخرى)) وصولاً إلى ما سمي بقانون تحرير العراق الذي اتخذته الكونغرس الأمريكي، والـ(٩٧) مليون دولار التي رصدها كمساعدات ((عينية)) لما أسموه بالمعارضة العراقية من أجل إسقاط سلطة صدام حسين، ولم يحل دون اتخاذ أمريكا لهذا ((الأساس القانوني)) فصول تاريخها السليبي في مسيرة عشرين عاماً الماضية، وآثاره التي ساهمت في تدمير العراق بدءاً بوقوفها مع نظام صدام حسين في الحرب ضد الجمهورية الإسلامية، ومروراً باستدراجه إلى غزوا الكويت، ومن ثم تدمير قدراته العسكرية والاقتصادية، والموقف من انتفاضة آذار / شعبان ١٩٩١م التي انطوت على غدر واضح بالشعب العراقي، وأخيراً بسياستها إزاء المعارضة العراقية ورعايتها لمشروع ((المؤتمر الوطني العراقي الموحد)) الذي تركته في وسط الطريق يعالج حتى الموت!..

وهي الآن تريد إحياءه من جديد في مشوار آخر من سياستها إزاء العراق على أساس قانون الكونغرس المذكور.. دون ما يكفي من التبصر والمراجعة لما خلفته السياسة الأمريكية خلال سنواتها الماضية في ذاكرة الشعب العراقي من مرارة لا من قبل الحكومة الأمريكية ذاتها، ولا من قبل الأطراف المعارضة العراقية التي

قبلت التعامل معها من جديد، مع كل أرشيف معاناتها السابقة وتصريحاتها العلنية بهذه المعاناة في فترة من الفترات.

إن استفحال واندفاع الدور الأمريكي في القضية العراقية، وفي ظل سلبية الذاكرة الشعبية وسلبية تجربة المعارضة مع واشنطن أدى إلى أزمة تعاطي واضحة مع الدور الأمريكي المتصاعد في الوسط العراقي المعارض، وبما قوى منطقياً وسياسياً أصحاب الخيار الثوري الجذري الذي رفض ولا زال يرفض التعاطي مع أمريكا، كخيار لحسم الواقع العراقي المأزوم، وسماحة آية الله السيد أحمد الحسني البغدادي من فقهاء النجف المجاهدين ومرشد حركة الإسلاميين الأحرار التي ولدت في داخل العراق.. يقف على قمة الراضين لهذا الخيار، والمنددين به، لا بل ومحاربتيه من الناحية العملية، وكمتهج تفكير وهو يملك كغيره من القيادات العراقية عدة كافية من الأدوات والحجج والمقومات التي تفرز هذا الرفض وهذه المحاربة التي عكستها الكثير من النصوص السياسية المكتوبة لسماحة آية الله السيد البغدادي والكثير من النصوص التي جاءت في بيانات الحركة التي قرأت الكثير منها، إلا أن النص السياسي الذي بين أيدينا الآن وهو عبارة عن محاضرة لسماحته وإجابات على مجموعة جوهرية من الأسئلة التي طرحت عليه بعد انتهاءها، ألقاها في ضاحية دمشق بتاريخ ١٩٩٩/٥/٢١م أمام حشد من الكوادر في الاتحاد الإسلامي لطلبة العراق يقدم مجالاً أكبر للإبحار في آراء السيد البغدادي إزاء المعضلة الأمريكية في الملف العراقي، وبطريقة يسيرة على الاستيعاب تكاد تمثل خصوصية من خصوصيات خطابه السياسي بشكل عام، وهي خصوصية لها مفعولها في إيصال المفاهيم والأفكار المركزة إلى الوعي الشعبي العام الذي يريد أن يفهم ما يسمع دون تعقيدات في صياغة الخطاب.

إن مجموع ما جاء في هذا النص، لا يرتبط فقط بموضوعة أمريكا إزاء العراق، إنما هو نص ((يتجول)) في آفاق، وأبعاد مختلفة للأزمة العراقية، ويشرح بعض التفصيلات المرتبطة بحركة الإسلاميين الأحرار ويقترح بعض الحلول والتصورات الممكنة للخروج من النفق لا سيما فيما يرتبط بوضع الحالة الإسلامية وتعددتها ((السلي))، إلا أنه مع ذلك فإن ثقله الأساسي يرتبط بالدور الأمريكي إزاء العراق والمعارضة؟!.. ((المتعاونة)) معه ويأخذ هذا النص أهمية أيضاً من توقيته وتزامنه مع ((هجوم)) استيعابي جديد للمعارضة بغية توظيفها في المشروع الأمريكي حيال العراق، فهو بقدر ما يسجل موقفاً مطلوباً في لحظة ((إغرائية)) للبعض، فإنه يشكل تحريضاً ضد المشروع الأمريكي من ناحية وإحراجاً للأطراف ((المستमितة)) على الحصول على ((مواقع)) في هذا المشروع المفترض.

من ناحية ثانية من متصلد عاش تحديات الداخل العراقي ومشاكله وهمومه وآلامه وتطلعاته، ولم يفارقه مكرهاً إلا قبل شهور، مغادراً منه عبر الأهوار مشياً على الأقدام إلى الجمهورية الإسلامية في إيران التي استقبله فيها أعلى موقع قيادي ممثلاً بمرشدها آية الله السيد علي الخامنئي بالإضافة إلى مسؤولين آخرين، كما

استقبله عدد كبير من العراقيين المقيمين هناك(قواعد وقيادات)، بالإضافة إلى مراجع وحوارات قم المقدسة باعتباره يحمل إرث عائلة آل الحسيني البغدادي ودورها الرسالي والجهادي الممتد في جذور تاريخ العراق السياسي المعاصر.

عادل رؤوف

مدير المركز العراقي للإعلام والدراسات

ورئيس تحرير مجلة دراسات عراقية

١٢ محرم الحرام ١٤٢٠ هـ

نقد قانون تحرير العراق الأميركي

بسمه تعالى وبه نستعين

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

نود في هذا الحديث أن نلفت الانتباه إلى أن المهتمين بالشأن العراقي يؤكدون بأن الإدارة الأمريكية لا تستهدف تقويض نظام طاغية بغداد، وإنما تستهدف تسقيط المعارضة العراقية.. كخطوة أولى في تنفيذ مشروعها السياسي والمبداني السيء الصيت الذي سمي بـ((قانون تحرير العراق))، والذي صدر عقب تحرشات طاغية بغداد المفتعلة بلجنة((الأنوسكوم))^(١)، وعلى هذا اختارت سبعة تنظيمات^(٢)، ورصدت لها مساعدة مالية قدرها((٩٧)) مليون دولار، واعتبرتها أكثر جدية ومصداقية للعمل السياسي، واستلام القيادة الجديدة المرتقبة في العراق، ومهمة التنظيمات تطمين مصالح الأميركيان في المنطقة، وذلك من خلال:((تعزيز التعاون ضمن إطار القواسم المشتركة بين فصائل المعارضة)) و((الحفاظ على وحدة الثرى الوطني العراقي)) و((احترام حقوق الإنسان)) و((عدم الاعتداء على الجيران)) و((الالتزام بقيم ومبادئ الديمقراطية!!...)).

ومن العجيب ترحيب فصائل هذه التنظيمات بالمبادرة الأمريكية بصوت عال بلا خشية، وبلا حذر، وبلا كرامة.. بوصفها تمثل إرادة وطموح ومسامحي القوى الاستكبارية لتحقيق مصالحها على حساب مصلحة شعبنا المظلوم، ولقد وجدنا أن بعض هؤلاء^(٣)، لا يعترف بوجود اتصالات من خلف الأبواب المغلقة مع من كان يسميها بالأمس القريب بـ((الشیطان الأكبر)) وإن اعترف الجانب الآخر بوجود مثل هذه الاتصالات!!..

سبحان الله!! اجتاحنا صدمة لم تكن في تصوراتنا وحساباتنا.. حين لمسنا بوضوح أنه:

نسي، أوتناسى أن الوضع الداخلي في وادي الرافدين يشجب هذه الطريقة في التعامل مع محنته، ويراها طريقة لا عقلانية، ولا موضوعية.. ولا تحترم منطق المعارضة العراقية في الداخل، والتي تمثل غالبية الشعب بعريه وأكراده وتركمانه وأقلياته القومية، كما يراها تدخلاً أمريكياً سافراً في الشؤون الداخلية، وهو المعروف بحقده، وعدم رضاه في التعامل مع قضايا المصيرية عبر عقود متطاولة، لا سيما وأن تجربة انتفاضة شعبان-آذار الإسلامية البطولية المجيدة عام ١٩٩١ ميلادية، وموقف الأميركيان الداعم للنظام المهزوم يومذاك هو الذي أدى إلى إجهاض الانتفاضة، والتي راح ضحيتها بالدرجة الأولى الشعب العراقي، وهام على وجهه في البيداء والقرى والقصبات، وعلى قمم الجبال، وفي الأودية الوعرة!!.. داخل وخارج وادي الرافدين الأشم. وكان الهدف من عدم مساندتهم للانتفاضة هو الحفاظ على مصالحهم في المنطقة وحسب.

كما نسي أن هذه الذيلية والتبعية السياسية، والابتعاد عن الروح الوطنية والإسلامية ستقع فريسة للمداخلات الإقليمية والدولية، والطروحات والمشاريع الاستسلامية الدخيلة سواء بسواء.

فهل فكر بشجب شعب الوثبات والانتفاضات في عراق العتبات المقدسة، ومن ورائه المرجعية العلمانية الحركية، والفصائل العاملة وعدم قبوله هذا القانون تمسكاً بالنصوص التشريعية الشاجبة لموالات الاستكبار والكفر العالمي.. كما رأينا بالفعل شجب حشد كبير لا يستهان به من قوات لواء بدر، وحصلت انتفاضة وتظاهرات في قم وأحداث المسجد الأعظم.^{(٤)؟!}

إذن...

فماذا تعمل؟!...

هل حصلت على موافقة مسبقة من الجمهورية الإسلامية عدوة الشيطان الأكبر؟!...

أم أنت حرٌّ بوصفك((الزعيم الروحي)) لملايين العراقيين.. بناءً على تقييم مثير الحروب كلبنتون؟!...

ولكنك لست حرّاً في أن تقودنا إلى مخالقات شرعية كارثية لا يمكن قبولها وتؤدي بالتالي إلى ضياع هويتنا الإسلامية، وتجزئة وطننا، وتقسيمه وتفتيته، وزيادة معاناة شعبه الأبي.

أيها الأحبة:

إننا بحاجة إلى قائد ميداني يعرف ما يريد، ويمارس ما يعتقد به، ويبادر إلى مصارحة شعبه، ويواكب المستجدات والأوضاع فيه ومعاناته وأزماته، ويضع حداً لسياسة خداع الذات.. وبالتالي يقرر أن يسير بالمسار الذي يعطي فيه إشارة الضوء الأخضر، وليس بالمسار المعاكس له.. حتى يحافظ على مصداقيته، ويصون شعبيته لأن الشعب يتق عادة بمن يصدق معه القول والفعل على حد سواء، ويشكك بمن تتناقض أقواله مع أفعاله.

نقول بكل صراحة: إن هذه الفصائل لا يعرف عنها الشارع العراقي!.. فهي عبارة عن تجمعات صغيرة ليس لها وجود فعلي يذكر داخل الساحة العراقية - باستثناء الحزبين الرئيسيين في شمال العراق -^(٥) وأهم عناصر الهيمنة التي تمتلكها هي الدولار الأصفر، والتبعية لسياسة حلف((الناتو))((NATO)).

إن المراهنة على تقويض نظام طاغية بغداد من خلال هذه التنظيمات التي أعلنت الإدارة الأمريكية عنها.. اشبه بالمراهنة على حصان خاسر بوصفها ليست مهياًة إطلاقاً لخلافة النظام الدليل.

وإذا كانت هذه الفصائل هي المستهدفة بفقدان الشارع العراقي اقتناعه بمصداقيتها، فلا ضير في ذلك، خصوصاً وأن الإدارة الأمريكية تدرك واقعاً أن فاتورة العمالة لأمريكا باهظة التكاليف، فشعب العراق يكتنُ لأمريكا عداً وحقداً صارخاً من يوم السادس من شهر آب عام ١٩٤٥ عندما أقدمت على استخدام القنبلة النووية على ((هيروشيما))، وإبادة المدينة عن بكرة أبيها.. ثم أعقبها بعد ثلاثة أيام بقنبلة نووية فوق ((ناغازاكي)) المدينة اليابانية الثانية، وتلجأ اليوم إلى إشعال الفتن في العالم وبخاصة في فلسطين الإسلامية لتبيح أسلحة الدمار للمؤسسة العسكرية الصهيونية بحجة حماية السلام العالمي وباسم الشرعية الدولية، وإقامة النظام العالمي الجديد!!..

وتهمة العمالة لأمريكا تعارف عليها شعب العراق منذ زمن ليس بالقصير، وهي ذات التهمة الجاهزة عند النظام المهزوم ضد معارضيه الأشداء.

أما صدام الطاغية.. فهو يستجدي التحرشات الأمريكية والبريطانية (فكأنه يريد أن يقول للعالم ان المعارضة التي تتساقط وراء الإدارة الأمريكية ليست وطنية) حتى تصب حممها الصليبية الحاقدة عبر الضربات الجوية والصاروخية الطائشة المدمرة المنهمرة فوق بغداد^(١)، وتلحق المزيد بما تبقى من قدرات العراق، والإمعان في إيذاء الشعب العراقي، وبذلك تحقق أمريكا هدفها غير المعلن!.. وهو إلغاء المعارضة العراقية الوطنية منها والعميلة سواء بسواء، وإبقاء صدام الطاغية ليتربع على كرسي السلطة، وذلك هو المطلوب مرحلياً.. وهو الذي ينسجم مع الاحتواء المزدوج.. وبالتالي تنقلص هيمنته، وحينها يمكن ترويض المواطن العراقي إلى حد ينشد التغيير بأي وسيلة كانت، لأن أي بديل لنظام طاغية بغداد الدليل لن يكون أسوأ منه، وأسوأ مما هو قائم في وادي الرافدين إطلاقاً.. وبالتالي يكون مهيباً لاستقبال الجندي الأمريكي عندما يجتاح أرضه عنوةً، كما حصل في الكويت أبان عملية عاصفة الصحراء!!.. غير أن حرارة الاستقبال من لدن الشعب الكويتي لم تدم طويلاً، وتجربة الإدارة الأمريكية في الصومال: أكثر بروزاً في الساحة العالمية.

قالوا: يجمع الخبراء في تقنيات التجسس الإلكتروني على أنه: في ظل اللجنة الدولية الخاصة بنزع أسلحة الدمار الشامل العراقية (أونسكوم) التي أنشئت العام ١٩٩١م، ومن خلالها دارت أكبر حرب جاسوسية بين واشنطن وبغداد، واستعملت فيها من الجانب الأمريكي كل ((الأجهزة المتطورة)) من أقمار اصطناعية، وعقول إلكترونية، ومجسات تمشيط للاتصالات، ووسائط رصد وتنصت، والهدف من ذلك اختراق الشبكات الأمنية التي تحمي طاغية بغداد وعائلته، وتحكم بالجيش، والحرس الجمهوري، والأمن الخاص، من خلال هذه التقنيات سوف يكون صدام الطاغية يقبضتهم وستطلق عليه رصاصة الرحمة في أي وقت، بلا حاجة إلى انقلاب عسكري، أو تنسيق مع فصائل المعارضة العراقية المتنافرة على المخططات المرحلية والاستراتيجية.

ونقول: ما في ذلك ريب أن نظام طاغية بغداد بقبضتهم الحديدية في أي لحظة بعد أن استنفذت به كامل أهدافها، والثابت أن تصريحات الإدارة الأمريكية الداعية إلى اعتبار هذا العام هو نهاية طاغية بغداد المهزوم، وقبلها جولة وزيرة الخارجية الأمريكية في عدد من عواصم منطقة الشرق الأوسطية ما هي إلا مسرحية طاغوتية، بدليل: ما زلت أحفظ في ذاكرتي ما طالعت في إحدى الصحف العالمية تصريح ((كليتون))، فقد كشف أن التغيير في العراق مسألة طويلة الأمد ومعقدة للغاية، ويستلزم المزج الصعب بين: صواريخ كروز، والعمليات السرية الجاسوسية.

إن هذه التناقضات الصارخة كشفت فصول المؤامرة الأمريكية بوصفها تريد تقويض صدام حسين بقدر ما تعمل على تركيز نظامه، والإضرار بمصالح الشعب وطموحاته، وشل قدراته في سبيل إبقائه بعيداً كل البعد عن أداء دوره الإسلامي في عملية الصراع المصري مع الكيان الصهيوني.

وأخيراً: إن الشعب العراقي يعرف قاداته الإسلاميين الأحرار والوطنيين، المستقلين منهم وغير المستقلين بكل وضوح.. وقوى الثورة الرجعية المضادة يدركون هذه الحقيقة الواقعة، وما يشكله هؤلاء، وما يملكه هؤلاء من الجذر والنقل الحقيقي والمركزي في عراقنا الطامح إلى إسقاط الدكتاتورية، وإقامة البديل الإسلامي على أنقاضها، لأن عراقنا المجاهد يريد بكل وضوح بديلاً رسالياً حركياً، وقدم ولا يزال تضحيات جسام في سبيل البديل الأرقى والأفضل والأمثل الذي يقر بالتعددية السياسية، وعدم استثناء أية طاقة وطنية فاعلة فيها، هي: دعوة عقلانية هادفة من الوجهة النظرية والتطبيقية والتعبوية. والله أكبر وجهاد حتى النصر.

الاسئلة والاجوبة

* وكما أنتم تعلمون.. إن الصراعات الداخلية هي: أكثر ما منق شمل الأمة ووحدها، وعطل طاقتها، وبدد طموحاتها، وبسبب ذلك سقطت الدولة الإسلامية على يد الصليبية في الحرب العالمية الأولى!!.. ولكن يرى البعض أن فصول المؤامرة لن تنتهي، فلقد تحولت داخل كيان قوى الحركات الإسلامية، بينما تعيش هذه الحركات تحديات خارجية هي أحوج ما تكون فيها إلى الوحدة وحرص الصفوف في جبهة موسعة تستوعب نضالاتها، وتحدد القواسم المشتركة فيما بينها.. وبخاصة بعد إصدار قانون((تحرير العراق))، من قبل الكونغرس الأمريكي.. فالواجب عليها أن تعمل بجدية إلى إيجاد هذه الأطروحة لإسقاط فصول هذه المؤامرة خصوصاً أن العمل الجبهوي الوحدوي أساسي في برامج هذه الحركات.. ما هو رأيكم في هذه المسألة؟..

**إن هناك عوامل متعددة لا بأس بالإشارة إلى البعض منها حسب وجهة نظري:

أولاً: إن ظاهرة التشهير والتسقيط والتكفير.. ليست بجديدة في الساحة الإسلامية بوصفها قاعدة، أو مقدمة لصراع.. سواء كانت هذه الصراعات بين جماعات داخل الأمة، بين هذه الجماعات، وبين النظام الحاكم، أو بين المرجعيات العلمانية، أو بين الحركات الإسلامية.. وكل آليات هذه الصراعات قائمة على صيغ جديدة، بعيدة عن روح الاسلام وان كانوا يستدلون على جوازها تحت ذرائع ومبررات، وتحت مظلات عديدة أبرزها: التنسيق والتكفير!!.. الا انها لا تعبر عن حقيقة الإسلام الحضاري القائم على أساس التفاهم والتعايش، وحل المشاكل بالحوار الانساني الحضاري، وبالاعتراف المتبادل، والتفاهم المباشر.

ثانياً: أعتقد أن محاولة تحقيق جبهة الإنقاذ الوطنية الإسلامية في إسقاط قانون تحرير العراق.. هي فرصة حقيقية لبدء عملية توحيد العاملين من أجل القضية العراقية، إذ تبرز بين الحين والآخر دعوات وتحركات صادقة لتوظيف هذا الاستحقاق بقصد إعادة عراق حر آمن شوري تعددي، والعمل على وقف الانزلاق نحو الصراعات الجانبية، والمزايدات السوقية، والمساجلات الكلامية.

هذا وقد يكون توحيد العاملين من أجل القضية العراقية هو: الخطوة الضرورية الأولى، بيد أن الخطوة الأكثر إلحاحاً، والتي تشكل الوجه الآخر هي: عملية التغيير باعتبار أن التوحيد هو برسم الحاضر أما التغيير فهو برسم المستقبل.. فالخطوة الأولى هي: جمع العاملين على اختلاف اتجاهاتهم وقياداتهم.. والخطوة المقابلة هي: الطريق لاستقطاب عاملين جدد من مختلف الشرائح الاجتماعية، وبقدر ما يتطلب التوحيد بناء المؤسسات الحركية الكبيرة، فإن التغيير يتطلب مشروعاً حركياً يقارب أحلام حاجات الطلاب والمثقفين

والشباب، ويلي حاجات أصحاب الدخل المحدود من المزارعين، والموظفين، والطبقة العاملة.. ويقترح الحلول لمشاكل الاقتصاد والمال والبيئة والتربية والتعليم والتنمية الكاملة والمستمرة بلا انقطاع.. مشروع كهذا يقود وحدة الحركات الإسلامية العاملة في العراق وتماسكها، ويعيد إليها وهجها وشعبيتها، ويفتح لها طريق الحاضر والمستقبل، ومن دونه تستمر حالات التسيب والضياع والانقسام، ويسفر التغيير عن تحولات في الشكل والمظهر لا تتناول الجوهر بما في هذه الكلمة من عمق وإحاطة

* من خلال المحاضرة نستنتج أن المجلس الأعلى ليس له وجود ميداني في الساحة العراقية، والمعروف أن المجلس يتألف من عدة فصائل إسلامية، وهذه الفصائل لها جذور تنظيمية في الداخل... أليس كذلك؟

** فلنكن صرحاء إن الحركات والقوى الإسلامية أقامت تحالفاً شاملاً بعد الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية في إيران، وكان هذا من خلال تكوين: ((مجلس إسلامي أعلى)) كأطروحة جديدة سياسية بديلة عن الحزب القائد، بيد أن هذا المجلس لم يكتب له التوفيق والنجاح، لأسباب عديدة (يعرفها المهتم بالشأن العراقي) أبرزها:

واحد: تحول المجلس إلى ((حزب)) وحاول بأساليب ملتوية نفس الأحزاب والحركات الأخرى، ليكون بديلاً شرعياً عنها!!..

اثنين: الذيلية المطلقة القائمة على نظرية: ((الرمز)) وتغطيتها بنظرية: ((حزب الله)).. حيث تترتب على هذه الذيلية انسحاب، أو تجميد الأطراف المنضوية تحت لوائه، وإن كان البعض لا يصرح بذلك لأسباب يمكن فهمها.

ومن هنا.. أصبح ((المجلس الأعلى)) لا يقدم، ولا يؤخر في بلورة آلية تغييرية، ومشروع تغييرية.

* ما هو التكليف الشرعي من سماحتكم في حال نجاح تنفيذ هذا المشروع في عراق العتبات المقدسة.. مع أن الفتوى الفقهية تعتبر قانون: ((تحرير العراق)) تدخلاً صارخاً في شؤون العراق، ولا يسوغ التعامل معه بأي صيغة من الصيغ؟

** ما في ذلك ريب أننا لم ولن نقر بشرعية ما يسمى ب((قانون تحرير العراق))، لأنه شرع من خلال دولة ظالمة كافرة استكبارية، لذلك نحن لا نرى أي مبرر عرفي وشرعي وقانوني للإقرار بهذا المشروع السيء الصيت الذي يحمل بين طياته أكثر من مغزى، وله أكثر من هدف غير معلن.

نحن نقول بصراحة: لو تمّ تنفيذ فصول المؤامرة حسب مواصفات ومقاسات الإدارة الأمريكية في الساحة العراقية.. علينا أن ندرس الظروف الموضوعية والذاتية آنذاك لنعرف كيف نحرك المواجهة في خطط مدروسة،

وأساليب عمل جديدة تتلائم مع الزمن الذي نعيش فيه من خلال التدبر والتعقل والحكمة يعني أن ندرس كل الظروف الموضوعية وقد نتعايش مع (الباطل) من خلال التعددية السياسية والأيدولوجية الشورية التداولية بيد أننا لا نعترف بشرعيته من حيث المبدأ كإسلاميين أحرار نعمل ونسترشد بموجب المنهاج المنضبط والبيان الإسلامي.

هذا.. ونعتقد أن من دون التعددية السياسية، تتوقف حركة التاريخ، وتتجسد النزاعات الفتوية والطائفية والعرقية، ويغرق العاملون في التيه المظلم بلا دليل.

وعلى ضوء هذا كله ((دع ألف مصباح يتوهج، وألف وردة تزهو.. فلكل مصباح جماله، ولكل وردة عبقتها)).

*تطرح إشكالية مفادها أن قوى وأحزاب المعارضة الإسلامية العراقية التي تعيش في الخارج.. يشكل التعامل معها الآن الطريق إلى فهمها متعسر، والعقول فيها متضاربة، والآراء حولها متصارعة!! وليس بعض فصائل المعارضة الإسلامية أولى من بعض.. فلا بد من بذور الشك والريبة فيها، فلا حقيقة واقعة لها على صخرة الواقع العملي في عمق الساحة العراقية، بل تحولت إلى مؤسسة سياسية برجماتية.. ومن هنا يجب السعي الجاد وراء المرجعية العلمانية بوصفها الطريق الوحيد لخلاص الشعب العراقي من نظام القتلة في بغداد.. وكل ما عداها فإنما هي زور وبهتان وبدع وضلال ولا يسوغ التعامل معها، والانخراط في تنظيماتها. فما هو نظركم حول هذه الإشكالية?..

** هذه الإشكالية (على خطورتها) أمر طبيعي متوقع ما دام هناك مؤامرة دولية تعمل باسم القانون الدولي الجديد تارة وباسم ((العولمة)) (٧) تارة أخرى ضد الإسلام ودعائه العاملين.. وعلينا مواجهتها بالأساليب العلمية الموضوعية منها والعقلانية.

هذا ونحن نؤمن من حيث المبدأ ب((المرجعية العلمانية الحركية الرشيدة)) التي تعمل لنشر كلمة التوحيد والرسالة، وتحارب المستكبرين، والطغاة الجبابرة، وتواكب المستجدات والأوضاع المحلية والإقليمية والعالمية. وكذا نحن نؤمن ب((العمل الحركي التنظيمي))، بل يجب عندنا الانخراط في تنظيمات هذه القوى والحركات الإسلامية بعد أن تتوفر في قياداتها شروط القيادة الشرعية التي تسير على خط أهل بيت الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

إذن.. أن هناك علاقة جدلية بين المرجعية العلمانية، والحركات الإسلامية، بل الأخيرة تمثل جسراً تواصلياً وتلقائياً بين المرجع والأمة من خلال الأساليب التنظيمية التوعوية.

إذن.. وجهة النظر القائلة: بأن كل ما عداها باطل وزور، وبدع وضلال.. هذا لا يسوغ بالعنوان الأولي لما لهذه الحركات موقع عملي في حركية الأمة وفي مقاومة الكفر العالمي، ونصرة الإسلام وتطبيق أحكامه.

نعم.. يمكن أن نقول: يسوغ نقد هذه الحركات بالعنوان الثانوي لا على نحو الإطلاق، لأن كل شريحة من شرائح المجتمع، وكل فصيل من فصائل الحركات فيها الصالح والطالح.. وفيها الحق والباطل ما في ذلك من ريب.

بل أن ذلك ممكن حتى بالنسبة للمرجعية العلمانية.. وخاصةً إذا تحولت إلى مؤسسة فتوائية وحسب، تفقد صفة قيادة المجتمع وحركته.

* هناك في عراق الرافدين عدة حركات وأحزاب إسلامية، ومن بينها: حركة الإسلاميين الأحرار، ما هي العلاقة الصميمية التي تربطكم بها.. وهل لها علاقة تنسيقية مع القوى والأحزاب الإسلامية الأخرى؟..

** في الحقيقة أن الإجابة تحتاج إلى محاضرة مستقلة طويلة.. ولكن نحن نجيب باختزال:

حركة الإسلاميين الأحرار، هي: حركة إسلامية ثورية حديثة بواقعها الجديد، وتسميتها الجديدة أسست مباشرة بعد إجهاض الانتفاضة الشعبانية - الآذارية الإسلامية عام ١٩٩١م، وأعلنت عن نفسها في ليلة الخامس عشر عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، والسبب الأساس في هذه المبادرة الثورية هو انهزامية المؤسسة العلمانية، وغياب قوى وأحزاب المعارضة في الساحة العراقية الملتهبة في حرب نظام طاغية بغداد المهزوم في عملية عاصفة الصحراء لتحرير الكويت الشقيق.

وعلى ضوء هذه المبادرة أصدرت ميثاقاً سياسياً يمثل فكر الحركة باسم: ((البيان الإسلامي))^(٨).

وتتوفيق الله ومنه بدأت كوادر الحركة ب((الكفاح السياسي والمسلح)) ضد مؤسسات النظام وأزلامه، تنفيذاً لمنهجها الهادف الذي أصدرته: ((القيادة المركزية))، وقد أطلق عليه: ((ستراتيجية العمل السري - المرحلة الراهنة)) ومن المناسب أن نشير هنا إلى أن الحركة قد طرحت في هذا المنهج آلية العمل الجهادي وبصيغ وأساليب جديدة من أبرزها: عدم مد الجسور مع الدول الاستكبارية، بل تعتمد في كفاحها الرسالي والثوري على الاكتفاء الذاتي وعلى الصعد كافة والقبول بأي دعم من دون شروط ومن دون الدخول في صفقات مريبة.. كل ذلك في سبيل استقلالية العمل في التخطيط والتنفيذ، والاعتماد على شعبنا المجاهد الأبي.

وأكدت القيادة المركزية الإيمان بمبدأ ولاية الفقيه العامة إلا ما خرج بالدليل في سبيل الوصول إلى المجتمع المثالي اللاتبيقي، والذي لا يمكن أن يقوم إلا:

أ- بنصالات مستميتة من قبل((الكادر الثوري الملتزم)) الذي يعتبر الشهادة آيدولوجيا وحياء قبل أن تكون موتاً أسوداً بطيئاً.

ب- وبالتنسيق والتعاون مع أحزاب وقوى المعارضة العراقية.. وبخاصة الإسلامية منها في سبيل إسقاط النظام، وإقامة عراق آمن تعددي تداولي شوري في إطار المصلحة الإسلامية العليا.

بيد أن القيادة المركزية انشغلت خلال السنين الثلاثة الماضية بالدرجة الأولى، وبنوع من الأولوية ببناء التجربة الكفاحية الجديدة، وتلبية حاجاتها ومتطلباتها ذات التوجهات الإسلامية، وذلك من الناحية الأمنية حتى لا تخترق الحركة من قبل الأجهزة المخبرانية.

ولكن.. كانت ولا زالت(ولله الحمد) لها علاقات تنسيقية مع القوى والحركات الفتية في داخل الإقليم(التي أسست بعد الانتفاضة الشعبانية - الآذارية) وفي مقدمتها الجبهة الوطنية الإسلامية لإنقاذ العراق، ومع مقاتلي الأهوار(جماعة السيد حمزة).

وهناك تعاون وتنسيق، ويظهر هذا في أنشطة مشتركة، وبخاصة مع الأخيرة التي تحظى بالقدر الأكبر من الحرص على حسن العلاقات والتنسيق والتشاور العسكري حتى هيأت لهم مخابئ، لكي ينطلقوا منها لنسف المؤسسات الأمنية، واغتيال أركان النظام.

ولكن.. كما ذكرت لم يكن موضوع تنمية هذه العلاقات ذا أولوية خلال هذه السنوات لكي تستشرف القيادة المركزية إقامة علاقة حركية، وذلك حذراً وحيطة من اختراق المخبرات العامة لكوادرات الحركة بوصفها تؤمن من ناحية المبدأ ب((الكفاح المسلح)) من الداخل بوصفه الطريق الوحيد لإسقاط النظام الدليل.

نأمل(أيها الأحبة) في المستقبل القريب استئناف هذه العلاقات الأخوية نحو الأفضل والأحسن من أجل تفويض نظام طاغية بغداد.

* من خلال حديثكم عن الحركة نستنتج ارتباطكم على مستوى رئاسة الأمانة العامة أليس كذلك؟..

** طبيعي أنا مؤسس، ولست أميناً عاماً للحركة.. ولكن انتخب من قبل القيادة المركزية ب((الإجماع)) فقيه الحركة ومرشدها العام، وفي نشرة:(صوت الإسلاميين الأحرار) التي تصدرها:(القيادة المركزية)) نشرت لي الكثير من الوصايا والمحاضرات باسم:(المرشد))، وقد تفردت بكتابتها، وقد كان الغرض منها رسم خط سير الإسلاميين الأحرار، وفق متبنيات تنظيمية وفكرية وفقهية.

* يقول المتخصصون بشأن الملف العراقي أن الخليفة المرتقب لنظام طاغية بغداد آتٍ لا محالة برعاية الموساد الصهيوني، ومطالب بإعلان التبعية المطلقة للاستكبار الأمريكي، وأن أحزاب وحركات وقوى المعارضة العراقية ليس لها وجود على صخرة الواقع العملي.. ما هو رأيكم في هذه المقولة؟..

** الخليفة المنتظر بعد تفويض النظام الذليل وحسب المخططات الاستكبارية التي تحاك من خلف الأبواب المغلقة هو آتٍ لا محالة من خندق الطاغوت الصهيوني!!..

ومن الطبيعي ستكون بعض الرموز العراقية التي أعلنت الإدارة الأمريكية عنها ممثلة للمعارضة العراقية تحت متابعة جادة من قبل الكيان الصهيوني لتطويعها وتوظيفها، وبالرغم من أن المخبرات المركزية الأمريكية أضافت بعض الواجهات السياسية الفعلية في المعارضة العراقية لإيجاد مرجعيات موالية لسياساتها ومصالحها في المنطقة، إلا أنها استهدفت بذلك توفير مستلزمات الغطاء السياسي لتلك العناصر العميلة التي دربتها لتكون على رأس النظام في وادي الرافدين.

قالوا: من خلال تنفيذ فصول هذه المؤامرة تحدثت الحرب الأهلية المرتقبة، والرامية إلى تجزئة الوطن وتقسيمه، وزيادة معاناة شعبه المنكوب.

ولكن.. المهتمين بالشأن العراقي يقولون -هنا- لا أحد يعتمد على المعايير التقليدية في تقويم نتائج أية مواجهة، أو احتمالات المواجهة خصوصاً في مثل هذه المنطقة الحساسة.. نعم هي: لعبة خطيرة إلى أبعد الحدود، ولا احد يستطيع أن يتكهن بطبيعة الفوضى التي يمكن أن تحدث، ولا بمداهمها.

بيد أن مجال التصور حافل بالاحتمالات، ولا نعلم ماذا يحدث حين تتقاطع؟.

وفي عقيدتي أن أي تغيير بواسطة القوة القهرية الاستكبارية.. أو بواسطة الانقلابات العسكرية الدكتاتورية، وعمليات التمرد التي تتولى إدارتها وكالة جهاز: ((CIA)) ومن ورائها الموساد الصهيوني لا بد أن يحدث الانفجار الشعبي الذي لا يقهر.

* الإدارة الأمريكية تؤكد أن تفويض نظام صدام حسين يحتاج وقتاً طويلاً.. وهي مسألة معقدة، لكنها ليست مستحيلة نحن نعمل على احتوائه على الأمد البعيد.. ومن خلال العملية الاحتوائية المزدوجة تتقلص هيمنته، وحينها يمكن أن ترجح كفة المعارضة العراقية، فنطلق عليه رصاصة الرحمة، نرجو الإجابة عن هذا الطرح؟..

** هذه منتهى الازدواجية الأمريكية المفضوحة، والهدف الأساس منها إبقاء أزمة القضية العراقية مشتعلة في منطقة الشرق الأوسط، وتحت رحمة خططها الشيطانية، لأن المراهنة على تفويض نظام طاغية بغداد من خلال ما يسمى بالمعارضة العراقية التي تعيش خارج الإقليم، والتي ترتبط بالمصالح الأمريكية اشبه بالمراهنة

على حسان خاسر، بوصفها ليست مهياة إطلافاً لخلافة النظام الذليل، بل المؤسسة العسكرية العراقية، ومن ورائها القوى الإسلامية منها والوطنية في الداخل، هي وحدها المستعدة لإيجاد التغيير، وإنقاذ شعب العراق بعربه وأكراده وتركمانه وأعراقه الأخرى من نظام طاغية بغداد.

* بعد إجهاض انتفاضة شعبان- آذار عام ١٩٩١م سُجِلت الفيدرالية في قاموس السياسة العراقية واقتُرنت بـ((الأكراد)) وبسبب هذا المطلب الفيدرالي(التجربة الديمقراطية المحدودة تحت مظلة المنطقة الآمنة في شمال العراق)، هل هذا معناه مقدمة لدولة مستقلة، وما هو الرأي الذي تنتهجه في سبيل تحريك الخيار الإسلامي كي تتمكن من مواجهة مشروع التقسيم المرتقب؟..

** إن الشعب الكردي يحاول أن يحصل على الحكم الذاتي كبناء فوقي للطموح((الممكن)).. وكمقدمة لتحقيق الدولة المستقلة(من الناحية النظرية هذه الأطروحة حق من حقوقهم الشرعية، ويحلمون في يوم من الأيام أن تكون لهم دولة كردية مستقلة تحل الأزمات والاختناقات، وتجنبهم من الولايات والحروب الطاحنة المشتعلة على طول التاريخ).. وهذا لا يتحقق إلا من خلال المطالبة بـ((الفيدرالية))^(٩)، تحت مظلة السياسة الخارجية، والحكومة المركزية في بغداد، لكن الدولة المستقلة لا يمكن بحال تحقيقها(حالياً): بسبب عدم وجود العوامل الذاتية والموضوعية.. وبسبب موجة التقلبات الحادة التي تعصف بواقع الساحة الدولية، وتضاريسها الجغرافية السياسية، وما يرافقها من ردود فعل من الدول الإقليمية بلا استثناء.

إذن.. ليست المسألة الكردية.. مسألة محلية، بيد أنها دخلت في صلب التفكير في تشكيلات المحاور، ولذلك غدت ظروف المسألة الكردية بشكل عام، هي: ظروف استثنائية، وعندما يكون حل المسألة الكردية بهذا الإطار الظرفي سوف لا تجد الأرضية الصلبة التي تقف عليها، ونضرب مثلاً:

الوحدة العربية لم تنطلق من أرضية صالحة، وفي ظل ظروف تفاهم واقعي، لذا فقد فشلت أكثر من مرة، لأنها أتت في ظل ظروف أزمة.. وليست في ظروف طبيعية، بل بدون حضور واستفتاء شعبي فاعل يسند هذه الوحدة المنشودة.

ولكن.. تأتي في ظل انقلاب شريحة حاكمة تلتقي مصالحها الاستراتيجية مع شريحة حاكمة أخرى.

هذه هي الحقيقة الواقعة في الساحة العربية!!..

إذن.. مشكلة المسألة الكردية تتمحور في عدم وجود سيادة قانونية، ودستور دائم يضمن حقوق الشعب الكردي، وأن يمتاز بكل ما يمتاز به العربي، بدءاً من أعلى موقع في مؤسسات الدولة.

وإذا انطلقنا(أيها الأُحبة) من هذه الأرضية الصالحة السليمة نجد حلاً أشمل، وبصيغة أفضل وأعمق من إفرزات الفيدرالية هو: تحقيق تكافؤ الفرص على صعيد العدل والقسط القرآني.. وضمن هذا الإطار الإسلامي الحضاري نجد بالتالي الشعب الكردي أول من يرفض هذه الأطروحة:(الفيدرالية)) جملةً وتفصيلاً.

* ما هي أهداف الاستكبار الأمريكي في شن حربهِ السافرة في البلقان، ولنفترض أن هذه الحرب انتهت.. هناك تصريحات أمريكية مرفقة هذه المرة بمواعيد السنة الحالية، هي: سنة تغيير نظام صدام حسين.. نرجو الإجابة عن هذه الأهداف والتصريحات?..

** ما تزال المسألة البلقانية بكل فصولها الكارثية بين تفرغ المدن من المسلمين الألبان ببرود أعصاب، وتهجيرهم إلى الدول المجاورة هناك، وقصف ((بلغراد))، وتأديب زعيمها اليوغسلافي بحجة أنه رأس الفتنة المفتعلة، وبين مؤامرة السياسة الأمريكية- الأوروبية بأسم البحث عن حل سياسي، ولوعلى حساب حمامات الدم النازف، والقصف الصاروخي المتواصل، ولا ندري إلى أين سوف ينتهي مسلسل اللعبة السياسية في يوغسلافيا، ولا تزال تتسع في إطار المصالح الاستراتيجية الدولية المتشابكة تارة والمتضادة تارة أخرى(كما هي قضايا الشعوب المستضعفة التي تتحرك دول الاستكبار العالمي باسم الدفاع عنها) دفاعاً عن مصالحها الاستراتيجية الرامية إلى إعادة ترتيب أوضاع البلقان، ورسم خريطة جديدة لأوروبا الاستكبارية.

إن الحلف الأطلسي قد غدا مكان المؤسسة الدولية المتمثلة ب((الأمم المتحدة)) و((مجلس الأمن الدولي)) وسحب البساط من تحتها، وأنه المرشح الوحيد لمعالجة الأزمات الدولية المستعصية هنا وهناك، وبقيادة أمريكية، وفق منطق القوة والهيمنة في الحسم، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي القديم، وانتهاء التوازن الثنائي الدولي.

ومن خلال هذه النتيجة الكارثية نفهم بحساباتنا الدقيقة، وتصوراتنا البعيدة أن مناطق أخرى، ودولاً لم تكن تحت المظلة الأمريكية، ستكون لهذا السبب أو ذاك عرضة لضربة موجعة على الطريقة البلقانية.

وفي طليعة هذه الدول سيكون شعب العراق المحطة الثانية مما يعطي ل المهمتين بالشأن العراقي تصوراً واضحاً بان التدخل الاميركي الصارخ هذه المرة سيكون في العراق وبشكل مباشر، وسيتحكم بالأزمة حاضراً، وفي البديل مستقبلاً، وسوف ترتفع الأصوات التقدمية العالمية شاجبة.. بيد أنها ستكون الأضعف أمام هيمنة الحلف الأطلسي.

وقد تلقى بعض رموز فصائل المعارضة العراقية سواء أكانت وطنية، أم إسلامية هذا الدرس كمورد للاطمئنان على جدية المرحلة المقبلة بعد التهديد الذي حققته الإدارة الأمريكية في يوغسلافيا، لذلك نرى حرارة في

التمسك من خلال تنفيذ((قانون تحرير العراق)) المشروع الأمريكي السيء الصيت.. حتى من قبل رموز لم تكن متحمسة ومنشدة له، وترى فيه الوهن والسقوط لوجودها، بيد أنها ستكشف السم في العسل.

أيها الأحبة: إننا كإسلاميين أحرار نعيش أكثر من مشكلة في أكثر من بلد.. فالمشكلة العراقية، والمنطقة برمتها ليست:((كوسوفو))، وتعقيدات المنطقة، ومعادلات التوازن فيها خطيرة إلى أبعد الحدود، إذا لم تنضج فيها الظروف الذاتية والموضوعية، وتتكامل عملية التحول والضرورة بشكل متوازن ومقبول من لدن شعوب المنطقة التي جريت آليات السياسة الأوروبية- والأمريكية، وخرجت منها محملة بذكريات المخاوف والأحزان المأساوية، والحمد لله رب العالمين

هوامش وتعليقات

(١) صادق الكونغرس الأمريكي على قانون ((تحرير العراق)) (الذي يحمل في طياته أكثر من مغزى، وله أكثر من هدف غير معلن) برقم ((٢٥٢٥)) لعام ١٩٩٨ م، ويحول الرئيس الأمريكي بموجبه الأمر بسحب مواد عسكرية من مخزونات وزارة الدفاع لصالح المنظمات ((الديمقراطية العراقية المعارضة)) وكذلك التدريب والتثقيف العسكري لهذه المنظمات، ولا يجوز لقيمة إجمالي هذه المساعدات أن تزيد عن (٩٧) مليون دولار. ويحث القانون على تقديم المساعدات ((الإنسانية)) والدعم الإعلامي للمنظمات المعارضة، وتخصص مليوني دولار من ميزانية الإعلام الأمريكية. ويشترط القانون أن تضم تلك المنظمات جميع مكونات الشعب العراقي وأن تتمسك بالقيم الديمقراطية واحترام حقوق الحوار والمحافظة على وحدة العراق.

ويحث القانون على محاكمة الرئيس العراقي وغيره من المسؤولين العراقيين لارتكابهم جرائم حرب أمام محكمة دولية. كما يتعهد الكونغرس بتقديم مساعدات فورية وكثيرة إلى الشعب العراقي بعد إسقاط النظام الحالي والأخذ بيده للتحويل الديمقراطي ودعوة دائني العراق للمساهمة في معالجة الديون التي تورط فيها صدام حسين!!!..

وقد أصدرت معظم الحركات والأحزاب الإسلامية والوطنية بيانات ونداءات تستنكر هذا القانون الأمريكي جملة وتفصيلاً، وفي مقدمة ذلك بيان القيادة المركزية لحركة الإسلاميين الأحرار الصادر بتاريخ ٢٨ رجب المعظم ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، وفيما يلي النص الكامل:

{فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ}

إن المواجهة الأخيرة بين نظام طاغية بغداد والولايات المتحدة الأمريكية كانت كسابقتها، والجديد الفريد فيها - قد لا يكون جديداً - هو النقلة السياسية الاستكبارية الأمريكية المعلنة إلى مرحلة جديدة عنوانها تقويض نظام طاغية بغداد، وهذه النقلة قد تكون كذلك كسابقتها مثل: ((الاحتواء المزدوج)) لكل من طهران وبغداد قبل عدة سنوات.. والتي فشلت في التأثير الفاعل على قدرة النظام الاستبدادي لجهة إضعافه، ونسف البنى التحتية التي يرتكز عليها.

إن قانون: (تحرير العراق) الذي أعلنه الكونغرس الأمريكي بأن واشنطن ستسعى في العقود المقبلة إلى تقويض النظام الصدامي من خلال قنوات فصائل المعارضة العراقية قد يشكل للوهلة الأولى جديداً في الموقف الأمريكي تجاه النظام، ولكن في ظل وجود تبني أمريكا لبعض المعارضين، وفرضهم بشكل أوبأخر على فصائل

المعارضة العراقية الإسلامية منها والوطنية الشريفة كزعامات ومشاريع، لأن أمريكا الاستكبارية تتعامل مع المعارضة من دون مصداقية واقعية، ومن دون ضوابط وثوابت تستطيع أن نقيس عليها، بل هي تعطي أموالاً لجهات معينة الهدف منها تسقيط سمعة المعارضة والتشهير بها وبشتى فصائلها، وقد ينعكس سلباً على شعب وادي الرافدين الأشم حيث سيلجأ نظام طاغية بغداد في هذه الحالة إلى تصعيد اعتقالاته وممارسة الكيفية الإجرامية، وهذا يعني كذلك أن أمريكا الاستكبارية منحت الطاغية ورقة جديدة كان يحتاجها لتبرير كل الحماقات والمجازر الإرهابية التي ارتكبتها بحق شعبنا الجريح وبخاصة في انتفاضته الشعبانية- الآذارية المباركة العام ١٩٩١ م.

إذن.. حتى(القانون الأمريكي الجديد) الذي أصدره الكونغرس الأمريكي لا يفترق كثيراً عن التكتيك المتبع تجاهه منذ نهاية حرب الخليج الثانية.. حيث لم توضح أمريكا موقفها الحقيقي من نظام طاغية بغداد، وعماً إذا كانت جادة في تقويض الدعائم التي يرتكز عليها، ومما يكشف النقاب عن النوايا الخبيثة خلف هذا(القانون الجديد) نحو العراق بالذات أنه: في مقدمته تطويل أمد الحصار الاقتصادي الظالم المفروض على شعب العراق زعماً منها من كون العقوبات الشاملة ستؤدي في نهاية المطاف إلى إسقاط نظام طاغية بغداد، وبعدها أدركت أمريكا فشل ذلك ولجأت إلى ذريعة أخرى، وهي: إن النظام يخفي بعض برامج التسليح المحظور لتبرير بقاء العقوبات، لذلك سيكون(القانون الجديد لتحرير العراق) الذي أعلنه الكونغرس الأمريكي من دون أن يحدد مع أي معارضة ستتعاون ذريعة هيمنة استكبارية أمريكية بانتظار تطورات الأمور على مستوى التسوية الاستسلامية-بدءاً من اتفاقية أوسلو، ووصولاً إلى اتفاقية واي بلانتيشن- التي تنسج قوانينها الإدارة الأمريكية لتصفية المعارضة الفلسطينية تحت بند(مكافحة الإرهاب). وإذا كانت خطط الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الإطار مشابهة لما سبقها من خطط طاغوتية في شمال العراق حيث اقتصر حركتها على تأطير أقطاب بعض رموز المعارضة في جهاز:(C.I.A) وتجنيد كوادره للتجسس لحسابها، فإن تحرك الجيش العراقي نحو أربيل في حركة عسكرية بسيطة أربك الإدارة الأمريكية، واحتارت بعدها إلى أين ستحمل أكثر من ثلاثة آلاف عراقي كانوا يعملون معها لتأمين الحماية لهم، وهذه الأطروحة الاستكبارية الجديدة كشفت فصول المؤامرة الأمريكية بوصفها لا تسعى من حيث المبدأ إسقاط نظام طاغية بغداد بقدر ما تعمل لتكريز أركان نظامه والإضرار بمصالح الشعب وطموحاته، وشل قدراته في سبيل إبقائه بعيداً كل البعد عن أداء دوره في عملية الصراع الإسلامي مع العدو الصهيوني.

وأخيراً.. إن حركة الإسلاميين الأحرار، وفصائل الحركات الإسلامية والوطنية، والدول العربية والإسلامية ذات النزعة الثورية تشجب(القانون الأمريكي لتحرير العراق) بوصفه تدخلاً أجنبياً في شؤون شعبنا المنكوب،

وهو الذي له الحق المطلق بتقرير مصيره في تقويض نظامه الاستبدادي من الداخل، وتحقيق ضمان حرياته في التعددية السياسية الإسلامية منها والوطنية الشريفة.

بعد انكشاف هذه المؤامرة الاستكبارية فإنه لم يعد هناك أي مبرر شرعي وعرفي وقانوني لأي فصيل من فصائل المعارضة المستقلة منها والفتوية للاستسلام لهذه المسرحية الأمريكية الطاغوتية الرامية لاختراق الصف الإسلامي، وتمزيق الوطن ووحدته، وزرع روح الشك والريبة في أوساط العاملين، وعلى كل المتورطين الإعلان عن الانسحاب مع الإدانة الصريحة لهذا المشروع الأمريكي، والله أكبر، وجهاد حتى النصر...

(٢) وهم كآآتي:

أ- المؤتمر الوطني العراقي الموحد

ب- حركة الوفاق الوطني العراقي

ج- الحركة الإسلامية في كردستان /العراق

د- الحزب الديمقراطي الكردستاني

هـ- الاتحاد الوطني الكردستاني

و- المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق

ز- الحركة الملكية الدستورية.

(٣) هناك اتصالات ما في ذلك ريب من خلال المصادر والمواثيق التالية:

أ- تحركت واشنطن على المعارضة الإسلامية وهي تخوض سياسة المسح المعلوماتي المكثف لكل واقع القضية العراقية وتنفذ سياستها مع المعارضة، واتصلت مع أكثر من طرف فيها وخاضت حواراً متصللاً منذ سنوات مع المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق الذي يؤكد هذه الحوارات، وأراد أن لا يعطيها صفة رسمية، وأن يقيها في طي الكتمان، منطلقاً في قناعاته من: (مبررات) الحوار مع الإدارة الأمريكية التي أدرجناها في فقرة ماضية من هذا البحث. وبالتأكيد أن المجلس الأعلى مارس خطاباً تشكيكياً في نوايا واشنطن، وحثاً لها على تبني سياسة أكثر جدية ووضوح باتجاه التغيير في العراق. وعلى الرغم من أن هذا الخطاب التشكيكى نهض على أسس سليمة إلا أن تجارب واشنطن مع المعارضة السابقة أبقّت جانب التشكيك في خطاب المجلس إلا أنها لم تلغ الحوار، ولقد قابلت واشنطن هذا(التحفظ) لدى المجلس في نقل الحوار والعلاقة إلى

العلن بانفتاح أكبر، وخطوة(مهمة) تمثلت بدعوة السيد محمد باقر الحكيم لزيارة واشنطن، وتمت هذه الدعوة -حسب بعض المصادر- بوساطة كويتية، ونوقشت ترتيبات الزيارة في أدق تفاصيلها حتى طريق المصافحة التي ستتم بين وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت، إلا أن عوامل خارجة عن إرادة المجلس منعت حصول هذه الزيارة التي كان مفروضاً لها أن تتم قبل هذا الوقت وأبقتها مشروعاً مؤجلاً. فيما استمر من ناحية ثانية الوسطاء في العمل على مناقشة تطورات الاستراتيجية الأمريكية الجديدة، ويقول أحمد الجلبي الذي أدى دوراً بارزاً بالإضافة إلى شخصيات علمانية أخرى في إرساء العلاقة بين المجلس وواشنطن. يقول في تصريحات جديدة له وأثناء زيارة قام بها إلى طهران للقاء الحكيم وأطراف أخرى بتاريخ ٢٩/١١/١٩٩٨م أنه ((اجتمعنا مع الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني جلال الطالباني في العاصمة الإيرانية واتفقنا على تجديد النشاط. وأكد لنا الطالباني أنه: يؤيد هذا الأمر، وسيكون طرفاً في أي اتفاق يتم مع الحكيم)).

هذا ولم يشرح الحكيم في تصريحات أدلى بها لصحيفة((إيران نيوز)) الصادرة في طهران كيف لعب المجلس دوراً إيجابياً في اجتماعات أنديك وفاتشيت مع المعارضة وذلك عندما قال:

((إن المجلس الأعلى قام بدور إيجابي في المحادثات التي أجريت في لندن بين تنظيمات عراقية معارضة، ووزير الدولة البريطاني ديريك فاتشيت، ثم مع مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية مارتن إنديك)).

إلا أنه بتاريخ ٢٩/١١/١٩٩٨ قدم السيد الحكيم توضيحات لموقف المجلس إزاء هذا الاجتماع وركز على هدفين رئيسيين في حضور مثل هذه الاجتماعات لا نتجاوزها، علينا أن نسمع ما يقوله الآخرون، ونطلع على ما يريدون فعله، لنكون على اطلاع على ما يجري في الأوساط السياسية والدولية، وأن نسمع الآخرين رأينا وموقفنا)).

ب- أكدت الصحافة علاقة المجلس مع الإدارة الأمريكية بعد الانتفاضة الشعبانية - الآذارية العام ١٩٩١ ((ولفتت المصادر إلى أن الحكيم رئيس المجلس الأعلى وهو من أبرز القوى الشيعية المعارضة قام قبل فترة بإجراء اتصالات مع المسؤولين الأمريكيين لتحسين وتوسيع العلاقات، ومستوى الاتصالات بينه وبين واشنطن. والتقى ممثل الحكيم في فيينا علي عضاض!!... بعدد من المسؤولين في وزارة الخارجية، وقالت مصادر مطلعة ل((الشرق)) أن الأمريكيين أوضحوا له أن((مؤتمر فيينا هو أفضل محور لنشاط المعارضة)) الشرق ١٧/١٠/١٩٩٢.

ج- وكذا صرح أحمد الجلبي بعد الاجتماع المنعقد بينه وبين الحكيم أنه اتفق ورئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق السيد محمد باقر الحكيم أن تساعد الولايات المتحدة الشعب العراقي، وتدعم حركته في اتجاه تغيير نظام الحكم في بغداد، واتفقنا والسيد الحكيم على المساعدات الأمريكية ليست هي

المحور، بل المحور الرئيسي أن تعلن أمريكا وتعمل لتأييد حركة الشعب العراقي نحو التحرر والخلاص من نظام(الرئيس) صدام حسين، وينبغي أن يتم عمل المعارضة والحوار بين أطرافها على هذه القاعدة.

(٤) أثار اغتيال الشهيد الصدر(رض) تداعيات لا يستهان بها وبخاصة على المعارضة العراقية، فما أن تلقت الجماهير العراقية نبأ الاستشهاد عصر ١٩ شباط ١٩٩٩م حتى احتشدت قبالة دار ممثله في قم المقدسة السيد جعفر الصدر، واتجهت الجموع الثائرة نحو مرقد السيدة فاطمة المعصومة(ع)، وأخذوا يهتفون بأصوات عالية غاضبة مستنكرة ضد السيد محمد باقر الحكيم وأسرته بوصفهم حاربوا مرجعية الشهيد الصدر الثاني الثورية الإسلامية الرشيدة!!..

وقد بادر الباحثة المحقق عادل رؤوف كبه في كتابه القيم:(محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروع التغيير وواقع((الاغتيال)) إلى طرح أهم أسباب ما حصل في مدينة قم المقدسة إذ كتب قائلاً:

((لقد أوجز مراسل مجلة: الوسط اللندنية في مقابلة يمكن مراجعتها بالكامل في ملاحق الكتاب بعض الأسباب في سياق الأسئلة التي وجهها للسيد محمد باقر الحكيم حول ما حصل وهي أسباب تتمحور حول ما يلي:

أولاً: سياسة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق إزاء الجمهور العراقي وهي ما عكسه سؤال المجلة القائل:(يقال أنكم حجزتم أنفسكم عن الجماهير، وكونتم جهازاً من الأهل)).

ثانياً: ما قالته صحيفة((المبلغ الرسالي)) عن الصدر الثاني من أنه:(فقيه السلطة)، وهذا ما رفض الحكيم الإجابة عنه الأمر الذي دفع المراسل إلى السؤال التالي:(ولكن ألا تمثل مقالاتها التي هاجمت الصدر موافقتكم)).

ثالثاً: وعلاقة المجلس مع دولة الكويت واعترافه بالحدود العراقية- الكويتية الجديدة التي رسمتها لجان الأمم المتحدة حيث صاغ المراسل سؤاله بهذا الإطار بالشكل التالي:(تتردد إشاعات أنكم تجمعون ثروة من ذهابكم المتكرر للكويت، وورد في أحد المنشورات التي وزعت في قم أنكم تنازلتم عن ترسيم الحدود العراقية مع الكويت لقاء أموال من الحكومة الكويتية)).

رابعاً: وعدم الاهتمام الكافي بشؤون العراقيين القانونية والمعيشية و((لكن هناك رأياً آخر حول وضعكم الأسري في قم كلام يتهمكم بأنكم لا تهتمون بالأمم العراقيين، ويرددون أن أولادكم من الناحية المادية في واد، وأولاد العراقيين في واد آخر، ويذكرون أمثلة عن سفر أولادكم إلى الخارج بجوازات، والعديد من العراقيين لم يحصلوا حتى الآن على البطاقة الخضراء)).

خامساً: وهناك سبب يرتبط بكادر المجلس الأعلى وامتيازاته لخصه السؤال التالي: ((المقربون منكم يسافرون إلى الخارج كالشيخ أبي علي المولى سافر إلى ألمانيا للعلاج بينما الجرحى من العراقيين يموتون ببطء ما هو ردكم؟!...))

سادساً: وساق مراسل مجلة ((الوسط)) سبباً يرتبط بالجهاز الإداري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق مفاده: ((أن هذا الجهاز يطرد ولا يجذب، ويحول الأصدقاء إلى أعداء)).

رفض السيد محمد باقر الحكيم هذه الأسباب من خلال أجوبته إلا أن اللافت للنظر في سياق تفسيرات المجلس لما حصل هو: (التنويه) إلى وجود (جهة) ما دبرت هذا الحادث، ومن ثم الكشف عن هذه (الجهة) وعبر صحيفة (المبلغ الرسالي) أيضاً وفي سياق مقالة بعنوان ((توضيح حول الأحداث الأخيرة في قم المقدسة)) نشرناها بالكامل في ملاحق الكتاب (يقصد تأليفه فليراجع)، ولقد جاء في هذه المقالة التي نشرت بتاريخ ١٥ آذار ١٩٩٩م ما نصت: ((وهي عناصر معروفة بالتشجيع والمخالفة لقيادة علماء الدين في وسط حزب الدعوة الإسلامية، عناصر أصبحت تشعر بالهزيمة الفكرية والسياسية خاصة بعد نجاح مسيرة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، وتآلق شخصية سماحة السيد الحكيم بوصفه الرجل الأول في الساحة العراقية)).

ولا شك أن هذا النص ومضمون ما ورد في المقالة من نصوص أخرى اعتبر تطوراً غير عادي في (شروح) المجلس للحادث، وأعلى الأقل مؤشراً فيما يمكن أن تكون عليه إتجاهات الحالة الإسلامية في العراق مستقبلاً، الأمر الذي دعانا إلى الاطلاع على رأي حزب الدعوة في سوريا، ولا يمكن درج الجواب بأكمله هنا، وسنكتفي ببعض الفقرات منه ويمكن للقارئ أن يراجع في ملاحق الكتاب. جاء في الرد: ((أما عن أحداث قم فيمكن تسجيل الملاحظات التالية:

١- الجماهير الغاضبة التي خرجت في تظاهرة قم، والتي كانت تهتف ضد قنلة السيد ومعاونيهم كانت بالآلاف وليس بالعشرات كما ذكرت صحيفة (المبلغ).

٢- العدد الأكبر من المتظاهرين كان من فيلق بدر الذي عرف بإعلان أغلبية منتسبيه البيعة الرسمية للشهيد الصدر الثاني حينما زار وفد من الفيلق في النجف، وظلت شعبية الشهيد الصدر (ره) تتصاعد في فيلق بدر بشكل يتناسب طردياً مع الإساءات والتصريحات التي كانت تكتب في صحيفة (المبلغ) أو المشرفين عليها، ومن أطراف أخرى في المجلس الأعلى لذلك فإن المتظاهرين كانوا من شرائح المجاهدين في فيلق بدر وثوار الانتفاضة ومن المقيمين من العراقيين في قم وليسوا جميعاً من حزب الدعوة الإسلامية.

٣- إن إعطاء الصحيفة لأحداث قم بعداً سياسياً خلافياً بين حزب الدعوة الإسلامية، والسيد الحكيم، كان دليل تخبط وصدمة لم تحسن الصحيفة التعامل معها، محاولة جعل حزب الدعوة الإسلامية(الشماعة) التي يعلق عليها فشل الآخرين.

٤- تبرعت(المبلغ) بتوجيه الاتهام بالعمالة لمن اعتقلتهم سلطات الجمهورية الإسلامية، وهذه محاولة بائسة ومكشوفة لم تجد من يصدقها لأن الناس يعرفون بعضهم بعضاً وليس فيهم إلا المجاهد المعروف، أوالمهاجر بدينه، وقد أكدت أجهزة الجمهورية الإسلامية بعد تمام تحقيقاتها أن لا علاقة لأصابع خارجية في الحادث، كما لم تثبت علاقة المعتقلين من الدعاة الذين وصفتهم الصحيفة بالتشنج بهذه الحادثة.

٥- إن استمرار الصحيفة بالتفاخر بما كتبه:(صدر الدين القبانجي) وأتهم فيه السيد الشهيد الصدر الثاني(ره) بشتى التهم السيئة، ودليل واضح على نهج النطاول على العلماء المراجع لهذه الصحيفة التي وجدت فيهم وفي دورهم الريادي في قيادة الأمة مصادرة لأمانهم وأحلامهم، وفي خضم تخبطها تناغمت طروحاتها مع من يطرح مبدأ الفصل بين(رمزية سياسية إسلامية) و(رمزية دينية) في عملية فصل بين الدين والسياسة، بعدما وجدت أن مرجعية الشهيد السيد محمد الصدر(ره) كانت تمثل المرجعية الدينية والسياسية في آن معاً.

٦- أما عن علاقة حزب الدعوة الإسلامية بمرجعية السيد محمد حسين فضل الله فهي نتاج طبيعي لرؤية الحزب لدور المرجعية ومكانتها في الساحة الإسلامية، وإعلان دعمه وتأييده لكل مرجعية متصدية كفوءة تقدم المصلحة الإسلامية على مصلحتها الذاتية. من هنا لم يكن تأييدنا لمرجعية السيد الشهيد الصدر الثاني أقل من مرجعية السيد فضل الله، أو مرجعية السيد الإمام الخميني من قبل، ومرجعية السيد الخامنائي من بعده، فما ظل موقفنا هو احترام جميع المرجعيات، وحماية موقعها في الأمة خلافاً لممارسات(المبلغ) وغيرها التي تعمل وفق صيغ انتقائية، ومعاداة من لا يتطابق مع وجهات نظرها الضيقة، وستظل مسيرة الحزب في تعامله مع المرجعية بعيدة عن الأسرية والعائلية أولاً، وقائماً على أساس التصدي والدور الأول الذي يحتله المرجع في قيادة الأمة عندما يتصدى ويأخذ موقعه في الأمة من خلال تحركه لا قعوده، والحمد لله فإن جماهير المقلدين أصبحت على درجة من الفرز والوضوح لا تضر بها إثارات(المبلغ) وغيرها ضد السيد فضل الله، أو الشهيد الصدر الثاني، وغيرهم)).

وهناك أسباب أخرى لما حدث في قم، فبالإضافة إلى إغلاق مكتب الصدر الثاني الذي يعتقد البعض بأنه جاء على أثر معلومات غير دقيقة من قبل المجلس الأعلى، فإن هناك دراسة للمسؤول الإعلامي في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق((أبوياسين)) بعنوان((أحداث قم المقدسة /عواملها - ماذا نستخلص

منها))، وهي دراسة محدودة التداول صدرت بتاريخ ٩ ذي الحجة ١٤١٩ أوردت مجموعة من الأسباب نذكر منها ما يلي:

١- ركود ساحة المعارضة وفشل كثير من المشاريع السياسية للإطاحة بالنظام المجرم، هذه المشاريع إما ولدت ميتة، أو أصابها الشلل، وركود الساحة السياسية من النشاطات المناسبة لطموح الناس له تأثير سلبي كبير على نفوسهم ومعنوياتهم.

٢- محاربة التنظيم الإسلامي وإضعافه من قبل بعض الأطراف بحجة وأخرى أدى إلى ضعف التوجيه، وعدم تمركزه، وتشتت الآراء وكثرة الاجتهادات الفردية غير المنظمة، وما رافق ذلك من ضعف التربية والتثقيف الديني والسياسي في ساحاتنا بشكل واسع.

٣- عدم اتفاق العراقيين على قيادة سياسية مركزية للساحة الأمر الذي يوفر فرص تجاوز مراحل الاختلاف في الرؤية إلى الخلاف والتناحر والتناقض في التوجيه السياسي بين الجهات.

٤- الآثار السلبية والشكوك التي يثيرها هذا الطرف على ذاك أوهذه المجموعة على تلك، ووجود نوع من التربية غير المتورعة بين المؤمنين خصوصاً في نقل الأخبار والمعلومات والتقييمات للأشخاص والمواقف، وإثارة الشكوك بين الأتباع على هذه المجموعة أو تلك.. وهذا الشخص أو ذاك..

٥- عدم رضاهم عن قوانين الهجرة الرسمية.

٦- فشل الحالة الإيرانية في استيعاب العراقيين المهاجرين ثقافياً وسياسياً، وعدم الاهتمام بهذه المسألة جدياً.

٧- تدني الوعي الأمني بين قطاعات واسعة من العراقيين وتوفر فرص واسعة لاندساس المخربين، والخبثاء من أنصار السلطة الظالمة، والعلمانيين المشبهين، وما لهذه الحالة من أثر سيء على الوضع الإسلامي عموماً.

٨- الفراغ، وعدم توفر الحياة الطبيعية لكثير من الناس مما يوفر مجالات رحبة للانفعال بالصغائر والغيبة والبهتان والإشاعات والأخبار غير الدقيقة.

٩- شعور الغالبية من الناس بالمرارة والعنت من أوضاع معيشتهم، وعدم رضاهم عن قوانين الهجرة الرسمية التي يخضعون لها في الكسب، والتعليم والسفر وما إلى ذلك.

١٠- عدم تواضع بعض المتصدين، وعدم مصارحتهم الناس في كثير من الأمور السياسية والعلاقات وما قطعت مسيرة القضية العراقية من أشواط وما هي المشاكل الحقيقية التي تواجهها في هذه المرحلة أوتلك داخلياً وإقليمياً ودولياً؟!..

١١- شعور أهل الجنوب بأن هناك حالة من التمييز بينهم، وبين غيرهم، وعدم رضاهم عن حالتهم الفعلية، لا سيما في أوساط الشباب.

١٢- عدم مواسة الناس من قبل بعض المتصدين، وعلماء الساحة في حياتهم وهمومهم اليومية.

١٣- فشل مشروع الوحدة بين الإسلاميين، واستمرار الخلافات بينهم بشكل أوبآخر، وما يرافق ذلك من تخريب البعض على البعض الآخر وإضعافه والتآمر عليه.

١٤- إثارة قضية سماحة السيد فضل الله في الساحة، وعدم معالجتها في الساحة العراقية بشكل متوازن مقبول في وقتها.

١٥- نمو الحالة الوطنية في الساحة العراقية بسبب بعض التصرفات الثقافية والمعاملة اليومية لهم، وما سيجره ذلك من نتائج خطيرة جداً على العلاقات بين الشعب العراقي والشعب الإيراني الشقيق بعد ذهاب صدام.

١٦- اختلاف الإسلاميين في الساحة العراقية في تقييم حالة السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر(ره) في العراق، إفراطاً أو تفريطاً، ونزول هذه الاختلافات إلى الساحة، وتزامن هذه الحالة مع استشهاد السيد(ره) بذلك الشكل المأساوي الفظيع.

١٧- المتصدي في الساحة العراقية في وضعها المعقد الحالي المعروف له ثمن غالٍ، خصوصاً في حالة الجزر التي تعيشها قضيتنا، والمتصدي يتحمل الفشل دائماً.. خصوصاً عند غياب الدقة والتقييم لجهوده المبدولة.

١٨- بعض الأطراف المحسوبة على المتصدين لا تحسن التصرف بهذا الطرف أوداك وهذه الجماعة أوتلك.

(٥) وهما الحزب الديمقراطي الكردستاني، والاتحاد الوطني الكردستاني.

(٦) من أهم المواقع التي استهدفها الهجوم الأمريكي- البريطاني الأخير في عملية(تغلب الصحراء):

آ- مقر قيادة حزب السلطة في بغداد.

ب- مقر قيادة الحرس الجمهوري.

ج- عنابر الطائرات بدون طيار، والتي يمكن أن تستخدم لنشر جراثيم الجمرة الخبيثة الفتاكة.

د- وزارة الدفاع القديمة.

هـ- ثمانية قصور رئاسية.

و- مؤسسة الإذاعة والتلفاز.

ز- دار الابنة الصغيرة لصادق الطاغية.

ح- مصفاة لتكرير النفط في البصرة حسب مصادر عراقية شملت الغارات.

ط- أعلن مصدر رسمي عراقي بعد اليوم الأول من القصف أن عدد الضحايا بلغ (٧٥) شخصاً وهذا الرقم غير صحيح.

ي- أكد مصدر بريطاني في اليوم الثاني لبدء العمليات أن المستشفيات يمكن أن تشكل ((هدفاً شرعياً)) للضربات الأمريكية- البريطانية إذا كانت تخفي أسلحة الدمار الشامل!!..

ك- أعلنت منظمة العفو الدولية عن قلقها العميق من احتمال مقتل مدنيين ب((صورة عشوائية)) في العراق وشددت على أن ((حكومات العالم ملزمة قانوناً بحماية أرواح المدنيين!!..))

ومن هنا بادرت حركة الإسلاميين الأحرار تستنكر العدوان الأمريكي- البريطاني، على الشعب العراقي الأبي بتاريخ ٢٨ / شعبان المعظم ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م وفيما يلي نص البيان:

يا أمة حزب الله

إن هجوم الولايات المتحدة الأمريكية الوحشي الغادر على شعب العراق مرة أخرى (بحجة ضرب برامج أسلحة التدمير الشامل، وحماية مصالحها القومية ومصالح شعوب منطقة الشرق الأوسط، والعالم كله) يشكل تحدياً لكل المواثيق والأعراف الدولية من الهيمنة الاستكبارية على العالم، وبخاصة تثبيت وجودها في الخليج، لإبقاء السيطرة على المنطقة بما فيها من موارد وخيرات لا تحصى.

إن ما يجري من اعتداء صارخ وسط تفرج إسلامي، وتردد دولي هو بلا ريب ضد أمة حزب الله في سبيل إذلالها وترويضها لصالح الاستكبار والكفر العالمي.

إن الحرب الإجرامية التي تشنها أمريكا زعيمة الإرهاب الدولي والفكري على شعبنا.. ليست إلا وجهاً آخراً للحروب الصليبية المعروفة في التاريخ.

يا أحرار العالم:

إن ما يتعرض له شعبنا العراقي(الذي اكتوى من حماقات نظام صدام في الداخل.. وعدوان أمريكا في الخارج)، من انتهاك حرمة، ومن تدمير منظم في نفس البنى التحتية وإذا كانت هذه الشرعية الدولية تتصرف على هذا النحو، فلن يبقى شيء من هذه الأخلاقية المزعومة إطلاقاً.

إن هذا العدوان الأمريكي- البريطاني المشترك يساعد نظام طاغية بغداد على الاستمرار في سياسية الإرهاب والقتل والإبادة عبر تحسين صورته المشوهة، وتنصيبه كقوة تدافع عن الوطن ووحدته، وينطلق الصوت الموحد: ارفعوا أيديكم عن شعبنا المظلوم وهو الذي له الحق في تقرير مصيره في تقويض نظامه الاستبدادي، وله الحق كذلك في الغذاء والدواء والعيش بأمن وسلام وحرية.

إن الإدارة الأمريكية كانت تهرج عبر وسائلها الإعلامية لإسقاط طاغية بغداد، ولم تعد تكتفي بمجرد احتواء نظامه، وإنما ترمي إلى تغييره، وما هي إلا أيام معدودات حتى انكشفت فصول المؤامرة وانقطعت المسافة بين الوعد الأمريكي الخادع وبين الفعل العسكري الغادر الذي يساهم مع بداية عملية(ثعلب الصحراء)) بتركيز أركان نظامه وتمعن من جديد في الإضرار بمصالح الشعب المتضرر الوحيد في الأزمة.. نحن يهمننا كإسلاميين أحرار الإسراع في تقويض نظام بغداد الاستبدادي قبل أن يتمكن من إعادة بناء هيكلياته الإرهابية، وإنقاذ شعبنا المظلوم منه ونرفض أشد الرفض كل تدخل خارجي يستهدف إسقاط دور الشعب وضمأن حرياته في التعددية السياسية الإسلامية منها والوطنية الشريفة أو عبر عمل عسكري خارجي يكون له مردودات سلبية مأساوية على العراق والمنطقة برمتها.

وأخيراً.. وليس آخراً: ندعو الأمة وأحرار العالم إلى شجب هذا الهجوم الأمريكي- البريطاني الوحشي وإيقاف الضربات الجوية والصاروخية، ورفع الحصار الاقتصادي المفروض على شعبنا العراقي العظيم، وتقديم الطاغية إلى المحاكمة الدولية كمجرم حرب. والله أكبر.. وجهاد حتى النصر.

(٧) العولمة هي: تعاظم شيوع النمط الاستهلاكي الغربي، وتعاظم آليات فرضه سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وإعلامياً بعد التدايعات العالمية التي نجمت عن انهيار الاتحاد السوفيتي القديم، وعلى هذا فإن العولمة

تكسب عالميتها من مدى اتساع قدرتها على فرض هذا النمط على الجماعات البشرية، وليس على أساس كونها واقعاً فعلياً يحيط بها. وبعبارة أدق: إن العولمة التي تتحرك من موقع العنجهية الأمريكية تسعى لفرض استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية وطموحاتها العالمية مستفيدة من مرتكزات القوة المتفردة والوحيدة التي تمتلكها من أجل أن تفرض نفسها على الصعد كافة في الساحة العالمية.

إن المطلوب في سياسة العولمة الأحادية القطب هو: احتواء الدول المستضعفة، ونسف هويتها وانتماءاتها، وبنائها التحتية مستغلة نقاط الضعف والوهن الموجودة عندها.

(٨) طبع في الرونيوعام ١٩٩١م ووزع على أعضاء القيادة المركزية. بيد أن القيادة ارتأت أخيراً أن يطبع بعض فصوله علانية وعلى شكل كتب مستقلة تحمل اسم مؤلفه باستثناء المقدمة التي تنتقد النظام المهزوم، والتي كانت باسم القيادة المركزية وهي فيما يلي:

أ- الاستنباط مواجهة حضارية ١٩٩١م.

ب- وقال ربكم ادعوني ١٩٩٥م.

ج- فصول رسالية ١٩٩٥ م.

د- الطاغوت يحكم الحلقة الأولى ١٩٩٦م والحلقة الثانية ١٩٩٩م.

هـ- خطر النقية المعاصرة ١٩٩٨م.

و- الثورة والعرفان ١٩٩٩م.

(٩) الفيدرالية **FEDERATION** كلمة لاتينية في الأصل، ومعناها الميثاق و**FEDERAL** تعني الاتحادي.

الفهرست

٥	فاتحة الكتاب
٧	المقدمة
١٠	نقد قانون تحرير العراق الأميركي
١٤	الاسئلة والاجوبة
٢٣	هوامش وتعليقات